برنامج أنوار كاشفة **سفر الجامعة** **الحلقة الواحدة والأربعون**

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. مازلنا ندرس سفر الجامعة لسليمان الحكيم، والذي يُعتبر من أسفار الحكمة. وقد عالج هذا السفر معضلة مشاعر الإحباط واليأس عند الإنسان، حيث أكدّ أن كل شيء بعيد عن الله هو باطل وقبض الريح.

تابع سليمان الحكيم في اللقاء الماضي الحديث عن قراراته العملية. فتكلّم عن الملوك والحكام، وأهمية أن يكونوا مجرّبين في الحياة، ويتمتعون بصفات حسنة، وينظّمون حياتهم. وتحدّث الحكيم عن الكسل وأثره البالغ على حياة الإنسان. وأن هدف المال هو سد جميع الاحتياجات.

هل عندك صديقي روح التمرد والتذمر ضد الحكام أو حتى ضد رؤساءك؟ وهل تعلم أن مجرد التمرد والتذمر في أحيان كثيرة لا يفيدان شيئاً؟ بل على العكس قد يجلب على حياتك الخراب والدمار. كتب سليمان الحكيم في هذا المجال قائلاً: **« لا تسُبّ** – أي لا تلعن – **الملك ولا في فكرك. ولا تسُبّ** – أي لا تشتم – **الغنيَّ في مضجعك. لأن طير السماء ينقل الصوت وذو الجناح يُخبر بالأمر»** (الجامعة١٠:٢٠). لقد أراد الحكيم بهذه النصيحة، أن يبعدنا عن المخاطر التي لا داع لها. لأن لعن الملك أو الغني قد يسبب لنا مشاكل نحن في غنى عنها.

إن الملك والغني هما من أصحاب السلطة والنفوذ في المجتمع. وعندما نلعنهما حتى ولو في سرّنا، فإن هناك خطراً كبيراً أن يفلت لساننا يوماً ما، ونلعنهما علناً أمام أحد أفراد عائلتنا، أو صديق لنا. لأن اللسان يتكلّم بما هو كامن بالفكر والقلب، وعندها نتعرّض للوشاية، ونصبح في خطر. لكن هل أراد سليمان الحكيم أن يجعلنا نرضخ للحكام والأغنياء بشكل أعمى، وأن يمنعنا من انتقادهما؟ بالطبع كلا. لكن ما أراد قوله هو أن لا نتصرف بشكل غبي وأهوج. بل علينا إذا أردنا الانتقاد، أن ننتقد بمنطق وهدوء، وأن تكون عندنا نيّة صادقة لإصلاح الأمور بشكل مخطط ومدروس.

هل تسعى مستمعي لفعل الخير؟ وهل تعلم أن فعل الخير وإن بدا حسب الظاهر أنه خسارة سيؤدي في النتيجة إلى بركة لك؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: **« ارم خبزك على وجه المياه، فإنك تجده بعد أيام كثيرة»** (الجامعة١١:١). فماذا قصد الحكيم بهذه النصيحة؟ إن الخبز يشير بشكل عام إلى البركة، وعندما يطلب الحكيم منّا أن نرمي خبزنا على وجه المياه، فهذا يعني أنه يطلب

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

منّا أن نوزّع الخيرات التي نحصل عليها إلى الآخرين أيضاً. وهو يعدنا أننا سنجد مردود عمل الخير الذي قمنا به بعد أيام كثيرة.

هناك آيات عديدة في الكتاب المقدس تؤكد هذا المبدأ، أن الإنسان الذي يعمل الخير سيحصد البركة. ولقد كتب بولس رسول المسيحية الأول في هذا المجال قائلاً: **« فلا نفشل في عمل الخير لأننا سنحصد في وقته إن كنّا لا نكلُّ»** (غلاطية٦:٩). فالله يبارك كل من يعمل الخير للآخرين.

ومن طرق الحكمة التي نصحنا بها سليمان الحكيم أن نوزّع أعمالنا لا سيما التجارية منها، في مسارات متعددة، فإذا خسرنا في واحدة أو أكثر نحافظ على الباقي. كتب الحكيم يقول: **« وزّع أنصبة على سبعة بل على ثمانية، لأنك لا تدري أية بليّة تحل على الأرض»** (الجامعة١١:٢ تفسيرية). وبتعبير آخر كما يقول المثل العامي: أن لا نضع كل ما عندنا من بيض في سلّة واحدة. أي أن لا نجازف بكل ما عندنا في صفقة واحدة، بل أن نقلل من الخطر بتوزيع العمل وتقسيمه، لأن لا أحد يمكنه التنبوء بالمستقبل. فقد تحدث مفاجئات تغيّر أدق الأعمال تخطيطاً وتنظيماً. وهذا ما تأكد بتجربة الكثيرين.

ولفت أنتباهنا الحكيم لوجود قوانين للطبيعة والحياة لا يمكننا تجاوزها أو تحدّيها، فكتب قائلاً: **« إذا امتلأت السحب مطراً تريقه على الأرض. وإذا وقعت الشجرة نحو الجنوب أو نحو الشمال ففي الموضع حيث تقع الشجرة هناك تكون»** (الجامعة١١:٣). لهذا على الإنسان أن لا يتحدى هذه القوانين.

مستمعي الكريم، هل أراد الحكيم بهذه النصائح التي تحدثنا بها، أن يحد من نشاط الإنسان وعمله؟ بالطبع كلا. لأنه عاد فكتب قائلاً: **« مَن يرصد الريح لا يزرع ومَن يراقب السحب لا يحصد»** (الجامعة١١:٤). أي إذا بقي الإنسان يرصد الريح، ويراقب السحب فهو لن يقوم بأي عمل ما. إن إنتظار الظروف المواتية يعني الخمول، وإن كون المستقبل غير مضمون، ليس معناه ألا نفعل شيئاً. فبعض الأعمال لاسيما التجارية منها، تستدعي القيام بخطوات جريئة. ومن لا يجروء على المخاطرة، إلا متى تسنّى لديه عرض مضمون تماماً، عليه أن ينتظر إلى ما لا نهاية.

هل تعلم مستمعي أن الكسالى فقط هم من يتذرّعون بالحجج الواهية لكي لا يقوموا بأي عمل؟ فهم يتذرّعون بالطقس الرديء أحياناً، وبالمخاطر التي ستصادفهم أثناء العمل أحياناً أخرى. وهو ما سبق للحكيم أن نبّه عليه كثيراً في سفر الأمثال. أما المجتهد فنراه يذهب للعمل بكل حماس دون أي تردد.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

هل تدري مستمعي أن ما يحصل في حياتنا العملية ينطبق أيضاً على حياتنا الروحية وعلاقتنا مع الله خالقنا؟ فإذا انتظر الإنسان الظروف المناسبة لكي يتوب ويؤمن بالمخلص المسيح، فإن هذا الأمر قد لا يحصل أبداً. إن تأجيل توبتك وحصولك على غفران الله ستكون له نتائج وخيمة على حياتك. كتب النبي داود في سفر المزامير قائلاً: **« اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسّوا قلوبكم كما في مريبة مثل يوم مسّة في البريّة»** (مزامير٩٥:٧ب-٨).

هل تعلم مستمعي أن عدم تلبية نداء التوبة والخلاص اليوم سيقسّي قلبك؟ وهو الذي حصل مع بني إسرائيل في القديم، فتقسّت قلوبهم وغضب الله عليهم. لقد أرسل الله المخلص المسيح إلى عالمنا، وتمّم عمل الفداء والخلاص. وهو يدعوك اليوم لكي تأتي إليه عن طريق التوبة والإيمان. ولهذا تقول كلمة الله: **« هوذا الآن وقت مقبول. هوذا الآن يوم خلاص»** (٢كورنثوس٦:٢ب). فهل تراك تتجاوب مع هذه الدعوة الذهبية؟ أم تتقاعس وتؤجل؟

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service